



تقدير موقف

أزمة العلاقات التركية - الأميركية: أسبابها وآفاقها

وحدة الدراسات السياسية | أكتوبر 2017

أزمة العلاقات التركية - الأميركية: أسبابها وآفاقها

سلسلة: تقدير موقف

وحدة الدراسات السياسية | أكتوبر 2017

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2017

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص.ب: 10277

الظعائن، قطر

هاتف: +974 44199777

www.dohainstitute.org

المحتويات

| | |
|---|---------------------------------|
| 1 | مقدمة |
| 1 | خلفيات التوتر الأميركي - التركي |
| 3 | استمرار التصعيد مع ترامب |
| 3 | مواءمات تركية جديدة |
| 4 | آفاق التحالف الأميركي - التركي |
| 5 | خلاصة |

مقدمة

اعتقلت السلطات التركية في الرابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2017 أحد الموظفين الأتراك العاملين في القنصلية الأميركية في إسطنبول بتهمة التجسس ومحاولات الإضرار بالنظام الدستوري وحكومة تركيا. وقد أشعل الإجراء التركي حالةً من الردود الانتقامية بدأتها السفارة الأميركية في أنقرة بتجميد خدمات إصدار التأشيرات باستثناء الهجرة في كل المنشآت الدبلوماسية الأميركية في تركيا. وردّت السفارة التركية في واشنطن بإصدار بيان مطابق مع تغيير اسمي البلدين. وفي مساء اليوم التالي شكك السفير الأميركي المنتهية ولايته، جون باس، في دوافع بعض المسؤولين الأتراك في الأزمة، فردّ أردوغان بتحميل السفير مسؤولية التصعيد الأخير وبأنه غير مرغوب فيه في أنقرة. وعلى الرغم من محاولة البلدين احتواء الأزمة والحيلولة دون تحولها إلى مواجهة دبلوماسية شاملة، فإنّ الإجراءات المتبادلة كشفت مدى الاحتقان في العلاقة بين البلدين.

خلفيات التوتر الأميركي - التركي

يعدّ التوتر الأخير بين البلدين حلقة جديدة في سلسلة طويلة من الخلافات التي تفاقمت منذ عام 2013. ويمكن حصر أهم نقاطها في ما يلي:

- الخلاف حول سورية؛ إذ أيدت تركيا إسقاط نظام الرئيس بشار الأسد، بعد فشل محاولاتها، عام 2011، لإعادة تأهيله، في حين انحازت إدارة باراك أوباما إلى مقاربة غامضة ومتذبذبة، أعلنت فيها عدم قبولها ببقاء الأسد رئيساً وفي الوقت نفسه رفضت محاولات إسقاطه. وقد ترتب على ذلك صعود تيارات متطرفة، مثل تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" و"جبهة النصرة" وقيام إيران بتعزيز نفوذها في سورية، بذريعة محاربة الإرهاب، ثم تدخلت روسيا في خريف عام 2015 وتغيرت كل المعادلات على الأرض لمصلحة النظام وحلفائه.
- اتخاذ إدارة أوباما المقاتلين الأكراد حليفاً لها في الحرب على تنظيم الدولة، وقد أثار غضب تركيا دعم "وحدات حماية الشعب" التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري الذي تعدّه أنقرة امتداداً لحزب العمال الكردستاني التركي. وتخشى تركيا من أن وحدات حماية الشعب تسعى إلى إقامة كيان كردي مستقل شمال سورية مستغلةً الفراغ المترتب على تراجع "داعش".

- شعور تركيا بخذلان الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي "الناتو" لها في تشرين الثاني/نوفمبر 2015، وذلك بعد إسقاط مقاتلتين تركيتين طائرة روسية اخترقت مجالها الجوي؛ إذ لم يكن الموقف الأمريكي وموقف الناتو صلبًا، كما يفترض ميثاق الحلف، في دعم تركيا.
- الموقف الأمريكي الغامض من محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا صيف عام 2016؛ إذ عوض أن يسارع وزير الخارجية الأمريكي، حينئذ، جون كيري، إلى إدانة المحاولة، عبّر عن أمله بالهدوء والسلام ووجود سلطة تدير شؤون البلد¹. أما السفارة الأمريكية في أنقرة فقد أصدرت بيانًا ليلة الانقلاب رأت فيه أنّ ما يجري في تركيا "انتفاضة"²، من دون أن تشير إلى وجود انقلاب عسكري على الحكومة الشرعية. ولم تدن الإدارة الأمريكية، سواء البيت الأبيض أم الخارجية، عملية الانقلاب إلّا بعد اتضاح أنّ المحاولة الانقلابية تندحر. ولم تقف إدارة أوباما عند ذلك الحد، إذ إنها سارعت إلى تحذير تركيا، على لسان كيري "من عواقب التمادي" في استهداف الانقلابيين، وذلك في إشارة إلى مساعي الحكومة التركية لتطهير الجيش، وما عدّته واشنطن محاولات أردوغان التضيق على حرية التعبير والحريات الإعلامية والأكاديمية والمجتمع المدني. بل وصل الأمر بكيري إلى التلويح بإعادة النظر في علاقات تركيا بالناتو، على أساس أنّ "حلف شمال الأطلسي لديه متطلبات في ما يتعلق بالديمقراطية"³. وقد أدى ذلك الموقف إلى صدور اتهامات تركية رسمية لواشنطن بالتورط في المحاولة الانقلابية، خاصة في ضوء رفضها تسليم الداعية فتح الله غولن الذي تتهمه تركيا بالوقوف وراءها⁴.

¹ "Secretary of State John Kerry responds to the possibility of a military coup in Turkey," *Politico*, July 15, 2016, accessed on 18/10/2017, at: <https://goo.gl/mUN6vK>

² Megan Garvey, "State Department to U.S. citizens in Turkey: Do not go to our consulates or embassy," *Los Angeles Times*, July 16, 2016, accessed on 18/10/2017, at: <https://goo.gl/Kq4b2z>

³ "Joint Press Availability With EU High Representative Federica Mogherini," **U.S. Department of State**, July 18, 2016, accessed on 18/10/2017, at: <https://goo.gl/eKqJV9>

⁴ Victor Kotsev & John Dyer, "Turkey blames U.S. for coup attempt," *USA Today*, July 18, 2016, accessed on 18/10/2017, at: <https://goo.gl/4LTO7b>

استمرار التصعيد مع ترامب

علّقت حكومة أنقرة آمالاً بتحسّن علاقتها بواشنطن مع وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، خصوصاً أنّ مستشاره للأمن القومي في ذلك الحين، مايكل فلين، كان يعمل على تمثيل مصالح تركيا في واشنطن قبل تعيينه مستشاراً للأمن القومي الأميركي. غير أنّ فلين لم يلبث أن أُقيل من منصبه بعد ثلاثة أسابيع على شغله، وكان عمله مع تركيا، إضافةً إلى علاقاته بروسيا، من النقاط التي وُظفت في الحملة ضده⁵. لكن العلاقات التركية - الأميركية لم تتحسن تحت إدارة ترامب؛ إذ فشل أردوغان في إقناع الرئيس الجديد مع وصوله إلى السلطة بأنّ حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري إنما هو امتداد لحزب العمال الكردستاني الانفصالي التركي الذي تصنّفه أنقرة وواشنطن حزباً إرهابياً. ومع وصول أردوغان إلى واشنطن في أيار/ مايو الماضي لمقابلة ترامب، كانت الإدارة الأميركية قد ضاعفت الدعم لـ "وحدات حماية الشعب" الكردية. وخلال الزيارة أيضاً وقعت اشتباكات بين حرس أردوغان ومحتجين أمام السفارة التركية في واشنطن، قامت على إثرها السلطات الأميركية بتوجيه تهم غيابية ضد 15 شخصاً من أعوان حراسة أردوغان بذريعة ضرب متظاهرين، في حين اتهمت أنقرة السلطات الأميركية بعدم تأمين الحماية اللازمة للرئيس التركي ومقر البعثة الدبلوماسية التركية⁶. وفي أيلول/ سبتمبر الماضي احتجت تركيا على اتهام الولايات المتحدة وزير اقتصاد تركي سابق بالتآمر مع رجل أعمال تركي معتقل في واشنطن، بذريعة انتهاك العقوبات الأميركية على إيران. ومع مطلع الشهر الجاري أغضبت أنقرة واشنطن باستضافتها الرئيسين الإيراني حسن روحاني، والفنزويلي نيكولاس مادورو، وذلك على الرغم من محاولات إدارة ترامب عزل نظامي البلدين.

مواقف تركية جديدة

تَشكُّكُ تركيا في موثوقية الحليف الأميركي، وفي الرهان على حلف الناتو دفعها إلى محاولة تنويع تحالفاتها إقليمياً ودولياً؛ إذ إنّ معضلة تركيا لا تتحصر في المساعي الأميركية لاجتراح مقاربة جديدة للعلاقة بينهما، بل يأتي ذلك ضمن ما يبدو أنه مقاربة غربية أوسع لتغيير أسس العلاقة بها، سواء لناحية تصعيد بعض الدول

⁵ Callum Paton, "Flynn, Turkey, Trump: Turkey Has Infiltrated Highest Levels of U.S. Government, Kurdish Leader Reports," *Newsweek*, May 19, 2017, accessed on 18/10/2017, at: <https://goo.gl/IWjDfE>

⁶ Ashraf Khalil, "19 indicted, including 15 Turkish security officials, for attacking protesters during Erdogan visit to U.S.," *The Chicago Tribune*, August 29, 2017, accessed on 18/10/2017, at: <https://goo.gl/gh4F8v>

الغربية التوتر معها، كما فعلت ألمانيا، أو لناحية التلويح بتعليق عضويتها في الناتو، أو التهديد باستبعاد طلبها الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، كما فعلت مسؤولة العلاقات الخارجية في الاتحاد الأوروبي، فيديريكا موغيريني، وذلك ردًا على المحاولات التركية إعادة عقوبة الإعدام لمعاينة المتهمين بالضلوع في محاولة الانقلاب⁷. من هنا، انخرطت تركيا مع روسيا وإيران، في دعم مسار مفاوضات أستانا، منذ مطلع العام الجاري، بين وفدي النظام والمعارضة السوريين. وقد نجحت تلك المفاوضات في الاتفاق على إنشاء أربع مناطق لـ "خفض التوتر" في سورية، من ضمنها إدلب التي بدأت فصائل من المعارضة السورية بدعم تركي، قبل أيام، عملية عسكرية فيها لاستعادتها من سيطرة "جبهة النصرة". والدافع الرئيس لتركيا في العمل مع روسيا وإيران في سورية هو القلق من نجاح الأكراد في السيطرة على شمال سورية والتأسيس لنواة دولة هناك، وهو ما ينذر بتشجيع أكراد تركيا على محاولة الانفصال، خصوصًا بعد استفتاء كردستان - العراق أواخر الشهر الماضي على الاستقلال. وقد أثار توقيع تركيا منتصف أيلول/ سبتمبر الماضي، لاتفاق مع روسيا لشراء منظومة الدفاع الصاروخي "أس 400" استياء الناتو بذريعة أنّ هذه المنظومة لا تتلاءم مع منظومة الدفاع المشتركة بين أعضاء الحلف⁸، على الرغم من أنّ الحلف لم يبادر إلى طمأنة تركيا بما فيه الكفاية خلال أزمتها مع روسيا.

آفاق التحالف الأمريكي - التركي

يصعب القول إننا نشهد نهاية التحالف التركي - الأميركي في ضوء عدم وجود بديل أمام الطرفين في المرحلة الراهنة؛ فمن ناحية ما زال الاقتصاد التركي يعتمد على المستثمرين الأجانب، وكثير منهم أميركيون⁹. وما زالت تركيا التي قامت عقيدتها الدفاعية منذ أوائل الخمسينيات على عضويتها في حلف الناتو غير قادرة على تركه في محيط مشتعل. ثم إن روسيا لا تستطيع التعويض عن الولايات المتحدة، ولا يمكن الاعتماد عليها حليفًا موثوقًا به، خاصة أنّ ثمة تفاوتًا في الرؤى التركية - الروسية حيال ملفات كثيرة. في المقابل، فإنّ الولايات المتحدة في حاجة إلى تركيا في منطقة الشرق الأوسط؛ فهي دولة مسلمة كبيرة ترتبط مع واشنطن في عضوية حلف الناتو، وتملك ثاني أكبر جيوشه، وللولايات المتحدة وحلف الناتو عدد من المنشآت العسكرية على أراضي

⁷ "Joint Press Availability with EU High Representative Federica Mogherini."

⁸ Jeff Daniels, "US relays concern to Turkey after NATO ally makes deposit to buy Russian defense system," *CNBC*, September 12, 2017, accessed on 18/10/2017, at: <https://goo.gl/SuooJu>

⁹ Ben Holland & Selcan Hacaoglu, "Why the U.S. and Turkey Are Suddenly in a Major Standoff," *Bloomberg*, October 9, 2017, accessed on 18/10/2017, at: <https://goo.gl/hi1WHg>

تركيا، بما في ذلك قاعدة إنجريك وإزمير الجويتان. وتستخدم قوات التحالف الدولي قاعدة إنجريك في شن هجمات جوية على داعش في سورية، كما أنّ فيها قاعدة تابعة للمخابرات الأميركية ومنظومة إنذار مبكر تخص منظومة الدفاع الصاروخي الأوروبية التابعة للحلف¹⁰. وفي قاعدة إنجريك نحو 2700 جندي وموظف أميركي، وتضم العشرات من الأسلحة النووية التكتيكية. أما إزمير فإنها تحتضن مقر قيادة القوات البرية لحلف الناتو¹¹. وبناءً عليه، فإنّ من شأن شرح في العلاقات بتركيا، أن يؤثّر في توازنات في منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن تداعياته المحتملة على أمن أوروبا نفسها، بما في ذلك تدفق اللاجئين السوريين نحو حدودها؛ إذ إنّ تركيا تمثّل نقطة الوصل بين آسيا وأوروبا. وبسبب حجم تركيا، وموقعها الإستراتيجي وقربها كذلك من سورية والعراق، فإنّ الولايات المتحدة تحتاج إليها في حربها على داعش، وفي موازنة التمدد الإيراني والروسي في المنطقة. وعلى الرغم من أن بعض المصادر التركية سبق أن ألمحت إلى إمكانية إغلاق قاعدة إنجريك في وجه الولايات المتحدة وحلف الناتو، فضلاً عن التلميح بإعاققة تقدم القوات الكردية المدعومة أميركياً نحو الرقة، فإنّ تركيا لم تنفذ أيّاً من تلك التهديدات التي يبدو أنها تندرج في سياق الضغط لا أكثر. بل إنّ وزارة الدفاع الأميركية أكدت خلال التوتر الدبلوماسي الحالي أنّ العمليات العسكرية المنطلقة من تركيا لم تتأثر¹².

خلاصة

على الرغم من التوتر الراهن في العلاقات الأميركية - التركية، فإنّ حاجة كل طرف إلى الآخر لا تزال كبيرة. ويمكن القول إنّنا نعيش إرهابات علاقة جديدة آخذة في التشكل تكون فيها تركيا أبعد عن الغرب من دون قطيعة معه، وأقرب إلى روسيا من دون تحالف معها؛ فتركيا تعيش في محيط جيوسراتيجي معقد، وتحالفاتها الغربية بصيغتها السابقة لا تضمن لها المظلة الحمايية التي ترتجيبها، ومن ثمّ فإنها تجد نفسها مضطرة إلى مجارة تبدل التحالفات والخصومات في المنطقة. أما الولايات المتحدة، فلا يمكنها أن تتخلى عن تركيا، على الأقل في المدى المنظور، لأنّ البديل هو ترك فراغ يملؤه الحلف الروسي - الإيراني في المنطقة.

¹⁰ "محاولة الانقلاب في تركيا تهدد حرب واشنطن ضد الدولة الإسلامية"، رويترز، 16 تموز/ يوليو 2016، شوهد في 2017/10/18، في: <https://goo.gl/MLFKUH>

¹¹ Ryan Browne, "Why Turkey's coup attempt matters big time for the United States," CNN, July 16, 2016, accessed on 18/10/2017, at: <https://goo.gl/TRmFjs>

¹² "البننتاجون: التوتر الدبلوماسي مع تركيا لم يؤثر على العمليات العسكرية"، رويترز، 10 تشرين الأول/ أكتوبر 2017، شوهد في 2017/10/18، في: <https://goo.gl/GNYfWU>